316757 - حديث أبي الدرداء عن فضل طلب العلم

السؤال

فيما يتعلق بالحديث الطويل لطلب العلم عن أبي الدرداء ، حيث سافر رجل من المدينة المنورة إلى دمشق ليسأل عن حديث سمعه أبو الدرداء مباشرةً من رسول الله، فهل سافر الرجل لسماع هذا الحديث (مَنْ سَلَكَ طَريقا يَبتَغي فيه عِلما)؟ أم أنه سافر لأجل حديث آخر؟ لكن أبا الدرداء كان متأثر جدا بعمله، وروى حديث فضائل طلب العلم للرجل بخصوص سفره ليبحث عن الحديث الآخر؟

الإجابة المفصلة

عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: " كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي الدَّرْدَاءِ، فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ: إِنِّي جِئْتُكَ مِنْ مَدِينَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَدِيثٍ بَلَغَنِي، أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا جِئْتُ لِحَاجَةٍ.

قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **«مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»** .

رواه أبو داود (3641)، وابن ماجه (223)، وفيه: " قَالَ: فَمَا جَاءَ بِكَ تِجَارَةٌ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: وَلَا جَاءَ بِكَ غَيْرُهُ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **« مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا... »**، وصححه الألباني في "صحيح سنن ابن ماجه" (1 / 92).

فالذي يظهر من هذا الحديث ، وخاصة من لفظ ابن ماجهْ: أن هذا المسافر لم يأت لخصوص هذا الحديث، وإنما ذكره أبو الدرداء رضي الله عنه من باب التبشير له، لما رأى من اجتهاده في طلب العلم.

وهذا شبيه بقصة أخرى رواها الإمام أحمد في "المسند" (30 / 9) وغيره: عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَ:"غَدَوْتُ عَلَى صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ الْمُرَادِيِّ أَسْأَلُهُ عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قُلْتُ: ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ، قَالَ: أَلَا أُبَشِّرُكَ؟ وَرَفَعَ الْحَدِيثَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **« إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَطْلُبُ»** ، وحسّن إسناده محققو المسند.

والله أعلم.